طلائع بعثات الكويت الى مصر

نستطيع أن نقول إن الكويت بالرغم من أنها لم يمض على تأسيسها ثلاثة قرون فإنها أسبق مدن الخليج فى القرنين الأخيرين إلى الارتشاف من مناهل العلم والرحلة إلى منابعه وقد تحمل الراحلون منهم مشاق السفر الصعب حينذاك . واجتياز فيافٍ وقفار من أجل ذلك . وإننا نبسط فى هذا المقال تراجم مقتضبة للراحلين منهم إلى مصر فقط لطلب العلم فى العهد الماضى . مرجئين البحث والتحدث عن الراحلين منهم لطلب العلم إلى الحجاز والأحساء وغيرهما إلى فرصة أخرى .

إن أول طالب كويتى رحل إلى مصر لطلب العلم هو الشيخ عيسى بن علوى . ولا نعرف له الآن أقارب نستطيع ان نستقى منهم ترجمة وافية لحياته . غير أننا ننقل من أحد الثقات أن الشيخ هذا تمت بصلة إلى عائلة مصيبيح . وأنه اشتغل فى بداية أمره بوظيفة حكومية فى الرسومات . وافتتح حانوتا للتجارة . قبل هذه الوظيفة أو بعدها . ثم رحل فى العقد الثامن من القرن الثالث عشر إلى مصر ودرس الدين هناك . وبعد ذلك درس الطب عند أحد شيوخه حين أدرك أن التخصص فى الدين فقط لا يشبع إنسانا قوت يومه فى ذلك الزمن . وسكن مصر ومات بها على الأرجح . هذا ما حدثنا به هذا الثقة وعين وفاته على التقريب سنة ١٢٨٠ هـ وقد انكشف لنا من هذه المعرفه الضئيلة أن هذا الشيخ يتمتع بشخصية قوية جداً لا تعرف الفشل مطلقا . ويمتاز بذكاء أهله أن يكون تاجراً . وموظفا . وشيخ دين . وطبيب . وإننا لنرجو أن نوفق . وندعو معنا الأدباء الكويتيين . إلى البحث والاستقصاء لمعرفه هذا الشيخ معرفة تامة قبل أن يحجب شخصيته ستار من النسيان والإهمال والغموض بمرور الزمان .

وتلاه بعد ذلك الشيخ أحمد الفارسى فقد رحل إليها سنة ١٢٨١ هـ وطلب العلم فى الأزهر وغادره سنة ١٨٨٩ هـ راجعا إلى الكويت وهذه شخصية معروفة فلا حاجة إلى التنويه بها . وقد زامله طالب علم آخر هناك لا نعرف بالضبط فى أى سنة ارتحل إليها . ويدعى ماجد بن سلطان بن فهد . كما يروى ذلك أحد أقاربه . وقد طوف هذا الماجد بعد ذلك . بمدن الخليج واشتهر بكرهه للأجنبى والحذر منه . وحث الناس على التضامن والاتحاد . ويؤكد أحد أقاربه أن وفاته كانت بالبصرة سنة ١٣٣٦ - ١٣٣٧ هـ وأن الذى قام بمساعدته وإرسال ماخلفه من التركة إلى ذويه فى الكويت الحاج عبد الله الخليل التاجر المعروف ولا بد أن الكويتيين الذين عرفوه فى البصرة كعبد الله الخليل وغيره . يعرفون عنه أشياء نجهلها . يجب أن نميط اللثام عنها . لنعرف هذا الرجل العجيب الذى سبق زمانه بمراحل طويلة .

ورحل بعد هؤلاء الشيخ الحكيم مساعد العازمى . وهل أحد من الكويتيين لا يعرف هذا الشيخ . ولم يذق وخز مبضعه ؟ . درس الدين بالقاهرة وأتقن بصفة خاصة فن التطعيم ضد وباء الجدرى الكريه . وبعد أن مكث بضع سنوات رجع إلى وطنه . حوالى سنة ١٣٠٠ هـ . أو قبل ذلك بقليل فأفاد وطنه فائدة جليلة فى مكافحة هذا المرض الذى كان منتشراً فى تلك العهود بشكل فظيع وقد ثبت بالتجارب أن من طعمهم هذا الشيخ بمصله لم يقو هذا الميكروب أن ينال منهم مرة أخرى حتى إن العامة تقول فى اللقاح المحكم (تتبين الشيخ مساعد . .) وفضل هذا الشيخ على كل كويتى تشرف بوخز مبضعه المبارك حين يخزه وهو يترنم بشعر غنائى شجى يرتجله . يلهى به الطفل عن ألم الوخز والتجريح - لا ينكر فلولا الشيخ ومبضعه لقل من سلم من هذا الوباء المودى . ولو سلم الشخص فإن جسده ووجهه لا يسلمان من آثاره وندوبه المغيرين للخلقة . ويتمتع هذا الشيخ بروح خفيفة . وتخلص مدهش فى المواقف الحرجة ، ينقل أحد الثقات عنه أنه لما كان فى إحدى رحلاته لعمان أرسلت عليه امرأة أمير « رأس الخيمة » ليجرى لها عملية للتطعيم ضد الجدرى . وكان أهل هذه البلد متعصبين جداً للإمام محمد بن عبد الوهاب المصلح المشهور . وكانت الأميرة على جانب من المعرفة فسألت الشيخ . تريد معرفة مذهبه : أنت أشعرى أم سلفى ؟ فقال : سلفى . فقالت :